

خطبة الجمعة / سرور القلب

خالد المصلح

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

اله الاولين والآخرين واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليفه خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور - [00:00:24](#)

محدثاتها وكل محدثة بدعة ايها المؤمنون عباد الله ان سعادة الدنيا ونعيم الاخرة لا ينال الا بقلوب زاكية وصدور منسحرة وافئدة بمحبة الله تعالى وتعظيمه مليئة فشرح الصدر وابتهاجها سرور القلوب - [00:00:55](#)

هو مفتاح كل خير في الدنيا والاخرة كما ان طيق الصدر منبع كل شر في الدنيا وفي الاخرة قال ابو بكر الوراق اذا غلب الهوى اظلم القلب والهوى هو اتباع الشهوات ومحاب النفوس وميلها وملانها - [00:01:34](#)

اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء العمل واذا ساء العمل ابغضه الخلق وابغضهم فانظر ماذا يتولد من التباغظ من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها - [00:02:02](#)

لهذا كان اعظم نعيم يمن الله تعالى به على العبد في الدنيا ان يشرح صدره فاي نعيم اطيب من شرح الصدر واي عذاب امر من ضيق الصدر امتن الله تعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم - [00:02:32](#)

بشرح صدره فقال جل في علاه الم نشرح لك صدرك فكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس صدرا كان بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم ابر الخلق قلبا واكثرهم خيرا - [00:03:00](#)

فالخير يتفجر من صدره تفجييرا صلى الله عليه وسلم فهو منطوي على كل خلق جميل وكل وكل خير وبر كما قال بعض اهل العلم ليس في الدنيا كلها محل كان اكثر خيرا من صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:03:24](#)

قد جمع الخير بحذافيره قد جمع الخير بحذافيره واودع في صدره صلى الله عليه وسلم الاوان انشراح الصدر وسرور القلب ونعيمه بقدر ما يكون فيه من نور الهداية وضياها يقول الله جل في علاه - [00:03:51](#)

افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين شرح الصدر هو ثمرة النور الذي يمن الله تعالى به على عباده - [00:04:20](#)

فتستنير قلوبهم وتضيء افئدتهم وتشرق صدورهم بانوار الهداية. نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء روى الامام احمد والترمذي من طريق عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:04:44](#)

ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ظل وتلك الهداية هي سبب كل سعادة في الدنيا وفي الاخرة - [00:05:12](#)

وقد قيل في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قال وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور - [00:05:34](#)

والتأهب للموت قبل الموت ايها المؤمنون ان شرح الصدر منية كل بني ادم فكلهم يؤمنون انشراح صدورهم ويبتغون سرور قلوبهم لكن الطرق قد اغلقت والابواب قد اوصدت دون ادراك ذلك - [00:05:57](#)

الا من طريق هداية الله جل وعلا من طريق دينه سبحانه والقيام بحقه. يقول الله جل وعلا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء - [00:06:24](#)

فالاسلام اعظم ما يشرح الله به الصدور فبقدر التزام العبد بهذا الدين القويم ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة يدرك من البهجة والسرور
ويحصل من الوان الحبور في الدنيا قبل الاخرة وان في الدنيا جنة - [00:06:50](#)

من لم يدخلها لم يدخل جنة الاخرة ان جنة الدنيا هي ما يدركه المؤمنون من نعيم الايمان ولذته ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً - [00:07:16](#)

ان شرح الصدر يدرك بالاجأ الى الله جل وعلا فمهما كانت المتع بين يديك ومهما جرت الملذات امام عينيك فانها لن تغني عن شرح
صدر يكون من الله جل في علاه. الذي بيده قلوب العباد يصرفها كيف شاء - [00:07:37](#)

اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. ان نبيا من انبياء الله استقبل رسالة عظيمة لاعظم طغاة الارض ممن عرف وذكر اسمه
وجاء خبره فرعون قال في اول بعثته ورسالته ربي اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهون - [00:08:02](#)

قولي فكان اول مطالبه ان يشرح الله صدره بعدما عاين من علامات النبوة وصدق ما جاء قال ربي اشرح لي صدري فهو مبدأ كل خير
في الدنيا والاخرة لذلك من اراد شرح الصدر - [00:08:36](#)

فعليه ان يتوجه الى من بيده ملكوت كل شيء الذي به تشرح الصدور وتطيب ومن دونه لا سبيل الى شرح صدر ولا الى طمأنينة فؤاد
ولا الى سكن ولا الى بهجة وسرور - [00:09:01](#)

هذه المعاني لا يدركها الا من اشرق قلبه بالايمان فادرك عظيم منة الله تعالى على اوليائه قال الحسن البصري رحمه الله انا لفي سعادة
لو علم بها الملوك وابناء الملوك - [00:09:22](#)

لجالدونا عليها بالسيوف اين قاتلونا لتحصيلها بالسيوف؟ تلك السعادة ليست لذة بدن ولا بهجة جسم انها لذة القلوب التي اذا حصلت
وتمكن منها الانسان فمهما كان في الضيق وفوات ملذات الدنيا - [00:09:44](#)

ونعمها ونعيمها فانه في خير عظيم رسول الله انعم الناس قلبا رسول الله اسعد الخلق صدرا ومع هذا كان صلى الله عليه وسلم يربط
على بطنه الحجر من الجوع وكان ينام على الحصير - [00:10:13](#)

وكان يمضي الهلال تلو الهلال لا يوقد في بيته نار. فصلى الله عليه وعلى اله وسلم ليست السعادة بكثرة المال ولا بكثرة الغنى ولا
بكثرة متع النساء ولا بكثرة الاولاد وسائر المناصب. كل هذا - [00:10:36](#)

لا يغني عنك شيئا اذا اظلم قلبك لكن اذا انار الله قلبك بالاستقامة على الطاعة والاحسان وشرح صدرك بمعرفته والتنعم بذكره كان
ذلك من اعظم اسباب السعادة ولو فات ما فات - [00:11:00](#)

فما جاءك من الدنيا بعد ذلك فهو نور على نور وخير على خير. لكنه يسخر في طاعة الله ويرقب فيه حق الله ظاهرا وباطنا. ايها
المؤمنون دعاء الله الاقتراح بين يديه - [00:11:20](#)

سؤاله جل في علاه من اعظم ما يدرك به الانسان السعادة يدرك به شرح الصدر وطمأنينة الفؤاد. ربي اشرح لي صدري ويسر لي امري
هكذا دعا بها موسى عليه السلام وهو من اولي العزم من الرسل في اول خطوة من خطوات التكليف - [00:11:42](#)

فان من انشرح صدره صلح عمله ومن انشرح صدره اتسعت رؤيته ومن انشرح صدره وثق بوعد ربه جل في علاه. وكان على خير في
كل ما يأتي ويذر. عجباً لامر المؤمن - [00:12:08](#)

ان امره كله له خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له ولا يكون ذلك الا للمؤمن قوم اشرفت
قلوبهم باليقين فانفسحت وابتهجت وسرت واظيئت بانوار الهدايات - [00:12:26](#)

ايها المؤمنون ان من اعظم ما يبلغك شرح الصدر ان تحقق العبودية لله عز وجل في كل لحظة ليس فقط في صلوات في المساجد
في اوقات محددة او وظائف محددة بل في كل لحظة في كل - [00:12:51](#)

يقول الله جل وعلا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم صدرك بما تسمع من اذية المؤذنين

وتكذيب المكذبين وهجوم المهاجمين واستهزاء المستهزئين لكن ذلك يتبدد ويزول - [00:13:13](#)

إذا لزمنا ما وجه اليه رب الارض والسماء فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لحظة يوم غدوة عاشي واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

عبودية دائمة يرقب فيها العبد حق الله مع كل نفس - [00:13:36](#)

وعند ذلك يفوز المؤمن بانشرح الصدر لانه لن ينفك عن ذكر الله في كل حال وذكر الله بالقلب واللسان والجوارح سبب انشرح الافئدة وطمأنينتها الا بذكر الله تطمئن القلوب. وقد جاء رجل - [00:14:02](#)

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع الاسلام كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبهت به وتخيل التشبهت كيف يكون هو شدة التمسك بالشئ فدلني على شئ - [00:14:22](#)

اتشبهت به فقال صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ذكر الله حياة القلوب وبهجتها سرورها ونعيمها. مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت - [00:14:41](#)

اللهم ارزقنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اجعلنا من حزبك واوليائك. اعنا على الطاعة والاحسان وخذ بنواصينا الى ما تحب وترضى يا ذا الجلال والاکرام. اقول هذا القول واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم - [00:15:02](#)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. احمده حق حمده لا احصي ثناء عليه كما اثنى على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه - [00:15:23](#)

ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد فاتقوا الله ايها المؤمنون. الزموا تقوى الله جل في علاه في السر والعلن في الظاهر والباطن في المنشط والمكره - [00:15:56](#)

في كل امر من امورك وشأن من شؤونكم. فانه من يتقي الله يجعل له من امره يسرا لا يقف امامه صعاب ولا يحول دونه ودون ما يريد حوائل بل كل ذلك يزول فانه من يتق الله يجعل له مخرج - [00:16:10](#)

ويرزقه من حيث لا يحتسب. ايها المؤمنون ان شرح الصدور وسرور القلوب ونعيمها منية كلنا نتمناها فلنبذل الاسباب فلنبذل الاسباب لادراكها ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس - [00:16:31](#)

فمن اراد شيئا وسعى له لابد ان يدركه. وان لم يدرك فانه يقارب. وقد قال صلى الله عليه وسلم سدوا وقاربوا وهذا هو الهدف في المسير الى الله ان نصيب الهدف. فان لم نستطع اصابتة فلا اقل من ان نكون - [00:16:53](#)

قريبين منه سدوا وقاربوا ونحن نأمل ان يمن الله تعالى علينا بهذه البهجة التي سمعناها في كلام الله وكلام رسوله وفيما ذكره العلماء وفيما جاءت به الاخبار وذلك لا يكون الا باسباب - [00:17:14](#)

فمن تلك الاسباب ما تقدم ذكره ومنها ان يملأ الانسان قلبه احسانا الى الخلق فان الله يحب المحسنين والقلب المفعم بمحبة الاحسان الى الخلق وبذل الخير لهم قلب نقي طاهر - [00:17:34](#)

يوشك ان يكون من اهل الجنة فان من اوصاف قلوب اهل الجنة كل ذي قلب رحيم على ذي قربي ومسلم هذه من اوصاف القلوب التي تستحق وتتأهل فضل الله بدخول الجنة فنسأل الله من فضله. وان ملخص ذلك - [00:17:54](#)

كأن يمتلئ القلب بمحبة الاحسان الى الخلق لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهذا عمل قلبي ومن احب ان يدخل الجنة ان يدخل الجنة ويزحزح عن النار فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر. وليأتي الى الناس الذي - [00:18:18](#)

ان يؤتى فالاحسان الى الخلق من دواعي انشرح الصدر وكلما سمى الايمان وعلا وكلما احسن العبد في صلته بربه انعكس ذلك على خلقه في معاملته للناس وفي سائر شأنه مع الخلق فانه حريص على ايصال كل خير - [00:18:38](#)

في كل شر عنهم الاحسان الى الخلق والسعي في نفعهم بالمال او الجهل او البدن او غير ذلك من انواع الاحسان هو من سجايا الكرام. هو من اسباب انشرح الصدور وابتهاجها. هو نعيم القلوب وطيبها - [00:19:05](#)

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس فيما يصدر عنه وفيما يأتيه صلى الله عليه وسلم وقد فتح الباب لالوان الاحسان. ليس ذلك مقتصرًا على الاحسان المادي. حتى الذي لا يستطيع ان يقدم اي صورة من صور الاحسان - [00:19:24](#)

يكفيه ان يملأ قلبه محبة للخير محبة للخير للناس. فاذا ملأ قلبه في هذا الشعور فانه من المحسنين ولو لم يصدر عنه قول او فعل. فاذا تمكن من فعل او قول فانه لن يتردد لان قلبه سيقوده الى ان يحسن الى الخلق اما القلب المليء بكراهية الناس - [00:19:46](#) بغضهم او الحقد عليهم او غير ذلك من الافات فانه مهما جرت الاموال في يديه ومهما تيسرت المكنة له فانه لن يقدم للناس خيرا. لان المشكلة في قلبه ليس في قلة ذات يده وليس في قلة ما في يده انما في قلب بخل فانعكس ذلك على مسلكه - [00:20:11](#) خلقه. والنبي صلى الله عليه وسلم ندبنا الى كل خير حتى في الابتسامة. يقول صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم من المعروف شيئا ولو ان يلقي اخاه بوجه طلق - [00:20:35](#)

انا هسأل نفسي واسألوا انفسكم بكرة ما مدى اخذنا بهذه الصورة من صور الاحسان التي لا تكلف الناس شيئا قليلون هم المبتسمون مع انه من الاحسان الى الخلق والاحسان الى الخلق مدعاة لاحسان الله عز وجل فكُن - [00:20:51](#)

للناس كما تحب ان يكون لك رب العالمين فانه يعاملك بما تعامل به الخلق قال جل وعلا هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟ انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم وهذه الاخلاق وتلك السجايا والفضائل قد يقول قائل - [00:21:11](#)

ما تعودت عليه بيئة لا تؤهل لذلك بعض الناس يقول اذا ابتسمت قال الناس هذا صحيح كل هذا من الثقافة التي ينبغي ان نخلص انفسنا ومجتمعنا منها هذه امور - [00:21:31](#)

تجري بها اجور. هذه اعمال ميسرة تدرك بها فضائل. وخيرات من رب كريم يعطي على القليل الكثير. فكم من سرور يكون سببا لسرور يدخله الله تعالى عليك ثم نحن ينبغي في معاملة الخلق ان نشهد - [00:21:53](#)

ملحظا مهما اننا نعامل الله في الخلق لا نرقب منهم شيئا وهذا يريحك من عناء انتظار المجازاة فانه من انتظر فانه من انتظر المجازاة من الناس على ما يقدمه من احسان - [00:22:14](#)

فسيطول انتظاره ذلك ان الناس في غالب شأنهم وحالهم كما قال ربهم عنهم ان الانسان لربه لكنوت جحود فاذا كانوا لم يوفوا الله حقه في الشكر وهو اعظم المنعمين فما بكم من نعمة فمن الله - [00:22:31](#)

فلا تنتظر احسانا من الخلق على انعام او شكرا على احسان بل ارقب ذلك من الله فان الله جل وعلا الذي بيده قلوب العباد سيصرفها اليك. ويقبل بقلوب الخلق عليك. لكن لا تنتظر - [00:22:53](#)

من الناس جزاء ولا شكورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اذا ملأ المؤمن قلبه بالاخلاص والرغبة فيما عند الله تعالى فانه سيخرج عن كل انتظار لاحسان او مقابلة او مجازاة من الخلق وبذلك يستريح - [00:23:13](#)

تعطي لانه يعلم ان ما يقدمه من الخير هو في يد رب العالمين لا يضيع الله تعالى دقيقا ولا جليل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة - [00:23:38](#)

والله جل وعلا يقيم القسط يوم القيامة فيحاسب الناس على ادنى المثاقيل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اللهم املأ قلوبنا بمحبتك واعمرها بتعظيمك. وارزقنا يا ذا الجلال والاکرام. سرور القلوب وبهجتها. اللهم اشرح صدورنا - [00:23:55](#)

يا ذا الجلال والاکرام الى ما تحب وترضى. اللهم اشرح صدورنا الى ما تحب وترضى. اللهم اشرح صدورنا الى ما تحب وترضى. خذ بنواصي الى البر والتقوى يا ذا الجلال والاکرام. اللهم استعملنا في طاعتك واصرف عنا سيئاتك. اللهم استعملنا في طاعتك واصرف - [00:24:18](#)

فعلنا السيئات يا ذا الجلال والاکرام. اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا. واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا حي يا قيوم. اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منه - [00:24:38](#)

اللهم انا نسألك فرجا عاجلا لاخواننا في سوريا واليمن وفي سائر البلاد يا ذا الجلال والاکرام. اللهم الف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم اللهم خلصهم ممن اضر بهم يا حي يا قيوم. اللهم ابرم للامة امرا رشيدا يعز فيه اهل الطاعة ويذل فيه اهل المعصية - [00:24:58](#)

فيه على الحق ويصرف فيه الناس عن الشر اللهم انا نسألك من فضلك استقامة ظاهرة وباطنة يا ذا الجلال والاکرام ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايما ن ولا تجعل - [00:25:18](#)
في قلوبنا غلا للذين امنوا. ربنا انك رؤوف رحيم. اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
- [00:25:38](#)